بذل المجهود
على من حرَّف اسم
النصارى واليهود

عبدالرحمن بن سعد الشثري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمان فترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم يَدعُونَ من ضلَّ إلى الهدى ، ويَصبرونَ منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُبصِّرون بنور الله أهلَ العَمَى ، فكم من قتيلٍ لإبليسَ قد أحيوه ، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هَدَوه ، فما أحسنَ أثرَهم على الناس ، وأقبحَ أثرَ الناس عليهم ، يَنفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مُخالفون للكتاب ، مُجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يَتكلَّمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشبِّهون عليهم ، فنعوذُ بالله مِن فِتَنِ الضالين [١] .

والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله القائل : (**إنَّ الله لا يَقبضُ العِلمَ انتزاعاً يَنتزعُه مِنَ العبادِ ، ولكنْ يَقبضُ العِلمَ بقبضِ العلماءِ ، حتَّى إذا لم يُبْقِ عَالِمَاً اتَّخَذَ الناسُ رُؤساءَ جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علمٍ ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**) [٢] ، والمَرويِّ عنه صلى الله عليه وسلم قولُه : (**يَرثُ هذا العِلم من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه ، يَنفُونَ عنه تأويلَ الجاهلينَ ، وانتحالَ المُبطلينَ ، وتحريفَ الغالين**) [٣] .

---

(١) خطبة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه : الرد على الجهمية والزنادقة ص٥٥-٥٧ .

(٢) رواه الإمام البخاري واللفظ له ح١٠٠ (**بابٌ : كيفَ يُقبضُ العلمُ**) ؟ وقال رحمه الله تعالى : (وكتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز إلى أبي بكر بنِ حزمٍ : انظر ما كانَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبهُ ، فإني خِفتُ دُرُوسَ العلمِ وذهابَ العلماءِ ، ولا تقبل إلاَّ حديثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وليُفشُوا العلمَ ، وليَجلسوا حتَّى يُعلَّمَ مَن لا يَعلَمُ ، **فإنَّ العلمَ لا يَهلِكُ حتَّى يكونَ سِرًّا**) .

ورواه الإمام مسلم ح٢٦٧٣ **بابُ : رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان** .

(٣) رواه البيهقي في الكبرى ح٢٠٧٠٠ **بابُ : الرجل من أهل الفقه يُسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول : كُفُّوا عن حديثه لأنه يغلط أو يُحدِّث بما لم يَسمع ، أو أنه لا يُبصر الفتيا** ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٣٨/٧ ، وصحَّحه الإمام أحمد (فتح المغيث للسخاوي ج٢٩٧/١) .

ورضي الله عن صحابته والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

أما بعد : لقد اطلعتُ على تفسير الآية السابعة من سورة الفاتحة ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ في ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية ، من إصدار (..) طبعة عام ١٤٢٤هـ ، **فوجدتُ أنه قد حُذف اسم اليهود والنصارى** من تفسير الآية المذكورة ، بينما كان موجوداً في الطبعات السابعة كطبعة عام ١٤١٩هـ ، وعام ١٤٢٠هـ .

وتفسيرُها بغير اليهود والنصارى ومَنْ شابَههم ، مُخالِفٌ لِمَا فسَّره به القرآن ، ولِمَا فسَّره به النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، **ولِمَا أجمعَ عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأئمة التفسير** رحمهم الله تعالى .

وطريقة السلف الصالح في تفسير كتاب الله تعالى كما لا يَخفى ، أنهم **يرون بأنَّ أصحَّ طُرُق التفسير** :

أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالقرآن ، فَمَا أُجملَ في مكانٍ ، فإنه قد فُسِّرَ في موضعٍ آخر ، وما اختُصِرَ في مكان ، فقد بُسِطَ في موضعٍ آخرَ .

فإنْ لَمْ نَجد فالبسُّنة : فإنها شارحةٌ للقرآن ، ومُوَضِّحَةٌ له ، قال الله تعالى : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ [٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤ ﴾ [٣] .

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٦٤ من سورة النحل .

فإنْ لَمْ نَجِد : فنرجعُ إلى **أقوال الصحابة** رضي الله عنهم ، فإنهم أدرَى بذلك لِمَا شاهدوه ، ولِمَا لَهُم من الفهم التامِّ ، والعلم الصحيح ، لا سِيَّمَا كبراؤُهم ، كالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، والأئمة المهديِّين كابن مسعودٍ وابن عباس رضي الله عنهم .

وإذا لِمْ نجد : فقد رَجَعَ كثيرٌ من الأئمة في ذلك إلى **أقوال التابعينَ** كمجاهدٍ وسعيدِ بن جبير ، وعكرمةَ ، وعطاءٍ ، والحَسَنِ ، ومسروقٍ ، وسعيد بن المسيَّب ، وغيرهم من التابعين وأتباعهم وتابعيهم رحمهم الله تعالى [١] .

وإليك يا طالبَ الحقِّ تفصيل ذلك بإيجاز :

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن :

لقد ذُكرَ في القرآن الكريم **أنَّ أخصَّ أوصافِ اليهود : أنهم مغضوبٌ عليهم** ، كما في قول الله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [٢] ، وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٣] .

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ج١٣/٣٦٣-٣٧٥ بتصرف .

(٢) الآية ٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٥٢ من سورة الأعراف .

وقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ (١) .

وقول الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (٢) .

وأنَّ أخصَ أوصاف النصارى الضلال ، كما في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٣) .

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : (**حَكَمَ اللهُ على اليهودِ بالغَضَبِ ، و النصارى بالضلال**) (٤) .

وقال الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى : (**وذلكَ بيِّنٌ مِنْ كتاب الله ، لأنَّ ذِكرَ غَضَبِ الله على اليهود متكرِّر فيه ..**) (٥) .

---

(١) الآية ١٣ من سورة الممتحنة .

(٢) الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

وينظر : التسهيل لعلوم التنْزيل ج٤/١١٦ ، والمحرَّر الوجيز ج٥/٢٨٠ ، وتفسير الثعالبي ج٤/٢٨٠ ، وفتح القدير ج٥/١٩٢ .

(٣) الآيات ٧٧-٧٩ من سورة المائدة .

(٤) تفسير البغوي ج١/٤٤.

(٥) تفسير الثعالبي ج١/٢٦ .

وينظر : تفسير الثعلبي ج١/١٢٤ ، وتفسير العز بن عبد السلام ج١/٩٢ ، وفيض القدير ج٥/٣٨٥ ، وتفسير آيات من القرآن لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ص١٨ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : (**الأمةُ الغَضَبِيَّة هم اليهودُ بنصِّ القرآن ، وأُمَّةُ الضلال هم النصارى الْمُثَلِّثَة عُبَّادُ الصلبان**) [١] .

وكذا قال الفزاري في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء [٢] .

وقال الإمام الغرناطي رحمه الله تعالى : (**الغَضَبُ صفةُ اليهود فِي مواضعَ من القرآن ، والضَّلالُ صفةُ النصارى**) [٣] ، وقال أيضاً : (**الغَضَبُ صارَ عُرْفاً لليهود ..**) [٤] .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : (**ولهذا كانَ الغَضَبُ لليهود ، والضَّلالُ للنصارى**) ، إلى أنْ قال : (**لكنَّ أخصَّ أوصافِ اليهودِ الغَضَبُ**) إلى أنْ قال : (**وأخصُّ أوصافِ النصارى الضَّلالُ**) [٥] .

ثانياً : تفسير القرآن الكريم بالسنَّة :

لقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **أنه فسَّر** ﴿ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ **باليهود** ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **بالنصارى** .

ومِمَّن روَى ذلكَ من الأئمة :

أحمد [٦] ، وابن حبان وصحَّحه [٧] ، والترمذي وحسَّنه [٨] .

---

(١) أحكم أهل الذمة ج١/٤٨٤ .

(٢) ص٣٧٢ .

(٣) التسهيل لعلوم التنْزيل ج١/٣٤ .

(٤) السابق ج٤/١١٦ .

(٥) تفسير ابن كثير ج١/٣٠ .

(٦) في مسنده ح١٩٤٠٠ .

(٧) ح٦٢٤٦ **ذكر البيان بأنَّ أهل الكتاب هم الذين ضلوا وغضب عليهم نعوذ بالله منهما** ، و ح٧٢٠٦ **ذكر عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه** .

(٨) ح٢٩٥٣ ، و ح٢٩٥٤ **باب ومن سورة فاتحة الكتاب** .

والطبراني [١] ، والبيهقي [٢] ، والمروزي [٣] ، وأبو يعلى [٤] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام [٥] ، وتمام الرازي [٦] ، وابن أبي عاصم [٧] ، وعلاء الدين بن علي المتقي [٨] ، وسعيد بن منصور [٩] .

وصحَّحه : شيخ الإسلام ابن تيمية [١٠] ، وتلميذه ابن القيم [١١] ، وابن العز الحنفي [١٢] ، والهيثمي [١٣] ، والقاري [١٤] ، وأحمد شاكر [١٥] ، والألباني [١٦] .

وحسَّنه : الحافظ ابن حجر [١٧] .

---

(١) في الأوسط ح٣٨١٣ ، ح٦٤١١ ، وفي الكبير ح٢٣٧ ج٩٩/١٧ .

(٢) في شعب الإيمان ح٤٣٢٩ **في التاسع والعشرون من شعب الايمان وهو باب في أداء خمس المغنم إلى الإمام أو عامله على الغانمين** ، وفي السنن الكبرى ح١٢٧١٠ **باب : التسوية في الغنيمة والقوم يهبون الغنيمة** .

(٣) في السنة ح١٥٦ .

(٤) في مسنده ح٧١٧٩ **حديث رجل من بلقين** .

(٥) في الأموال ح٧٦٥ **باب ما جاء في الأنفال وتأويلها وما يخمس منها** .

(٦) في الفوائد ح٤١٨ .

(٧) في الأوائل ح١٥٨ وح١٥٩ .

(٨) في كنْز العمال ح٢٩٦٨ .

(٩) في سننه ح١٧٩ **باب تفسير سورة الفاتحة** .

(١٠) كما في الفتاوى ج٦٤/١ و١٩٧ ، ج١٢٧/٣ و٣٦٩ ، ج٥٢٨/٧ .

(١١) كما في مفتاح دار السعادة ج٣٧/١ ، وإغاثة اللهفان ج٢٩٩/٢ .

(١٢) في شرحه للعقيدة الطحاوية ص٥٣١ .

(١٣) في مجمع الزوائد ج٤٩/١ ، وقال في ج٣١١/٦ في باب إقامة الحدود : (**ورجال الجميع رجال الصحيح**) .

(١٤) في مرقاة المفاتيح ج٥٢٧/٨ .

(١٥) في تعليقه على تفسير الطبري ج١٨٥/١ .

(١٦) في السلسلة الصحيحة ح٣٢٦٣ ، وفي تعليقه على شرح الطحاوية ص٥٣١ .

(١٧) في فتح الباري ج١٥٩/٨ .

قال العلامة الشوكاني بعد أن ذكر روايات حديث عدي وعبد الله بن شقيق رضي الله تعالى عنهما : (وأخرج أحمد (١) ، وأبو داود (٢) ، وابن حبان (٣) ، والحاكم وصحَّحه (٤) ، والطبراني (٥) عن الشريد رضي الله عنه قال : ‹ مَرَّ بِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالسٌ هكذا ، وقد وضعتُ يَدِيَ اليُسرى خلفَ ظهري واتكأتُ على أَلْيَةِ يَدِي ، فقال صلى الله عليه وسلم : **أَتقْعُدُ قِعْدَةَ المغضوبِ عليهم** › قال ابن كثير بعد ذكره لحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه : ‹ وقد رُوي حديث عديٍّ رضي الله عنه هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها › انتهى ، **والمصيرُ إلى هذا التفسير النبوي متعيِّن ، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف** ، قال ابن أبي حاتم : ‹ **لا أعلمُ خلافاً بين المفسرين في تفسير المغضوب عليهم باليهود ، والضالين بالنصارى** › .

ويشهدُ لهذا التفسير النبوي آيات من القرآن ، قال الله تعالى في خطابه لبني إسرائيل في سورة البقرة : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٦) .

وقال سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا

---

(١) ح١٩٤٧٢ .

(٢) ح٤٨٤٨ **باب في الجلسة المكروهة** .

(٣) ح٥٦٧٤ **ذكر الزجر عن اتكاء المرء على يده اليسرى خلف ظهره في جلوسه** .

(٤) ح٧٧٠٣ **كتاب الأدب** .

(٥) في الكبير ح٧٢٤٢ ج٣١٦/٧ .

(٦) الآية ٩٠ من سورة البقرة .

وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝ ﴾ [١] ، وفي السيرة [٢] عن زيد بن عمرو بن نفيل : (أنه لَمَّا خَرَجَ هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الحنيف ، قال اليهود : **إنك لن تستطيعَ الدخول مَعَنا حتَّى تأخذ بنصيبك من غضب الله** ، فقال : أنا من غضب الله أفرُّ ، وقالت له النصارى : **إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك من سخط الله** ، فقال : لا أستطيعه ، فاستمرَّ على فطرته وجانبَ عبادة الأوثان) [٣] .

ثالثاً : تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم رحمهم الله تعالى :

اعلم أخي المسلم أنَّ (من **طريقة** أهل السنة والجماعة **اتِّباع** آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً ، **واتِّباع** سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) [٤] .

فَمِن سِمَات أهل السنة رحمهم الله تعالى :

رجوعُهم إلى فهم الصحابة وتابعيهم لنصوص الكتاب والسنة ، وكان أهلُ السنة إذا ما اشتدَّ الخِلاف بينهم وبين معارضيهم من الفِرَق **يدعونهم إلى التحاكم إلى أهل القرون الثلاثة الْمُفضَّلة** .

ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مناظراته في العقيدة الواسطية : (قد أمهلتُ مَن خالفني في شيءٍ منها – أي في عقيدة السلف – **ثلاث**

---

(١) الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(٢) **يُنظر** : دلائل النبوة للبيهقي ج١٢٣/٢ ، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج١٢٠/٣ ، تاريخ الإسلام للذهبي ج٨٦/١ .

(٣) فتح القدير ج٢٥/١ .

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى ج٤٠٩/١ .

سنوات ، فإنْ جاء بحرف واحدٍ عن القرون الثلاثة يُخالفُ ما ذكرته فأنا راجــعٌ عن ذلك ، وعلى أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يُوافق ما ذكرتُه) [١] .

فالصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا التنْزيل وعاصروه ولازمــوا رســول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعوا منه وتلقَّوا عنه .

قال أبو عبدالرحمن السلمي : (حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبيِّ صلى الله عليه وسلم **عشر آيات لَمْ يُجاوزوها حتَّى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل** ، قالوا : فتعلَّمنا القرآنَ والعلمَ والعمل) [٢] .

ولذا **فالصحابةُ** رضي الله عنهم **هم أفقه الأمة وأعلمهــم بمُــراد الله تعــالى ورسوله** صلى الله عليه وسلم ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (والله الذي لا إله غيره : ما نزلت آية من كتاب الله إلاَّ وأنا أعلمُ فيمن نزَلَت ، وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحدٍ أعلمُ بكتاب الله مِنِّي تناولته المطايا لأتيته) [٣] .

فإذا تقرَّر هذا فاعلم :

أنَّ **الصحابةَ والتابعونَ** رضي الله عنهم **أجمعوا** على تفسير قول الله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ **باليهود** ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **بالنصارى** .

ومِمَّن نَقَلَ ذلك من أهل العلم :

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ج١/٤١٧ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج١٣/٣٣١ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج١٣/٣٦٤-٣٦٥ .

السيوطي رحمه الله تعالى حيث قال : (**وتفسيرُها باليهود والنصارى هو الواردُ عن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصحابة** رضي الله عنهم **والتابعين وأتباعهم ، حتَّى قال ابن أبي حاتم : لا أعلمُ في ذلك اختلافاً بين المفسرين**) [١] .

وقال مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي رحمه الله تعالى : (**مَعَ أنَّ الواردَ عن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصحابة والتابعين ليسَ غير اليهود والنصارى**) [٢] .

وقال المناوي رحمه الله تعالى : (**وهكذا فسَّره ابن عباس** [٣] ، **وابن مسعود** [٤] ، **وزيد بن أسلم** رضي الله عنهم [٥] ، كما رواه ابن جرير عنهم وعن غيرهم من الصحب والتابعين ، **فالعدول عنه إلى الآخر بالرأي غير قويم**) [٦] .

وممن نُقل عنه من أئمة التابعين :

مجاهد [٧] ، وقتادة [٨] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ج٢/٥٠٠ .

(٢) كشف الظنون ج١/٤٣١ .

(٣) **وممن ذكره ابن عباس** رضي الله عنهما : الطبري في تفسيره ج١/٨٠-٨١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ج١/٣١ ، وابن كثير في تفسيره ج١/٣١ ، والثعالبي في تفسيره ج١/٢٦ ، وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج١/١٥١ ، وغيرهم .

(٤) **وممن ذكره عن ابن مسعود** رضي الله عنه : الطبري في تفسيره ج١/٨٠ ، وابن كثير في تفسيره ج١/٣١ ، والثعالبي في تفسيره ج١/٢٦ ، وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج١/١٥١ .

(٥) **وممن ذكره عن زيد بن أسلم** رضي الله عنه : الطبري في تفسيره ج١/٨٠ ، وابن كثير في تفسيره ج١/٣١ ، والثعالبي في تفسيره ج١/٢٦ ، وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج١/١٥١ .

(٦) الفتح السماوي ج١/١٠٤-١٠٥ .

(٧) **يُنظر** : تفسير الطبري ج١/٨٠ ، وتفسير البحرالمحيط ج١/١٥١ ، وتفسير الثعالبي ج١/٢٦ ، والدر المنثور ج١/٤١ .

(٨) **يُنظر** : الدر المنثور ج١/٣٥ .

والربيع بن أنس [١] ، وسعيد بن جبير [٢] ، والسدي [٣] ، والحسن [٤] ، والفضيل بن عياض [٥] ، وغيرهم رحمهم الله تعالى .

رابعاً :

لقد ذكرَ بعضُ الأئمة الإجماع على تفسير قول الله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ **باليهود** ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **بالنصارى** ، ومنهم :

ابن أبي حاتم ، حيث قال رحمه الله تعالى : (**ولا أعلمُ بين الْمُفسِّرين في هذا الحرف** [٦] **اختلافاً**) [٧] .

والْمَاوردي رحمه الله حيث قال : (**وهو قولُ جميع المفسرين**) [٨] .

والعز بن عبد السلام رحمه الله تعالى حيث قال : (المغضوب عليهم : **اليهود** ، والضالون : **النصارى اتفاقاً**) [٩] .

---

(١) **يُنظر** : تفسير الطبري ج١/٨٠ ، وتفسير ابن كثير ج١/٣١ ، والدر المنثورج١/٤١ .

(٢) **يُنظر** : الدر المنثور ج١/٤١ .

(٣) **يُنظر** : تفسير الثعالبي ج١/٢٦ ، وتفسير البحر المحيط ج١/١٥١ .

(٤) **يُنظر** : تفسير ابن زمنين ج١/١١٩ .

(٥) **يُنظر** : تفسير السلمي ج١/٤٠ .

(٦) **الحرف** : يقع على أحد حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، وعلى الخطبة كلِّها .

يُنظر : مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٥ .

(٧) تفسير بن أبي حاتم ج١/٢٣-٢٤ .

وذكر ذلك أيضاً عنه : شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأخنائي ج١/١٥٥ ، وابن كثير في تفسيره ج١/٣١ ، والعز بن عبد السلام في تفسيره ج١/٩٢ ، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج٢/٥٠٠ ، والآلوسي في روح المعاني ج١/٩٦ ، والشوكاني في فتح القدير ج١/٢٥ وغيرهم رحمهم الله تعالى .

(٨) النكت والعيون ج١/٦١ .

(٩) تفسير العز بن عبد السلام ج١/٩٢ .

ونصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي رحمه الله تعالى حيث قال : (**وقد أجمعَ المفسِّرون** : أنَّ المغضوب عليهم : **اليهود** ، والضالين : **أراد به النصارى**) [١] .

والشوكاني رحمه الله تعالى حيث قال : (**والمصيرُ إلى هذا التفسير النبوي متعيِّن ، وهو الذي أَطْبَقَ عليه أئمةُ التفسير من السلف**) [٢] .

وصدِّيق حسن خان رحمه الله تعالى ، ذكر ذلك في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن [٣] .

وهو قول السلف :

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله تعالى بعد أنْ ساقَ حديث عديِّ بن حاتم رضي الله عنه المتقدِّم : (**وهكذا قال السلف**) [٤] ، ثُمَّ حكا عن ابن أبي حاتم ما تقدَّم النقلُ عنه .

ومِمَّا وقفتُ عليه مِمَّن فسَّر مِنْ أئمة التفسير رحمهم الله تعالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ باليهود ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالنصارى :

الإمام الطبري رحمه الله تعالى [٥] ، وذكرَ بعض طُرُقِ حديث عديِّ بن حاتم رضي الله عنه ، وحديث عبد الله بن شقيق رضي الله عنه ، وما رُوي عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وأناس من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم ، ومجاهد ، وابن زيد ، وعن ربيع .. إلخ .

---

(١) تفسير السمرقندي ج١/٨٣ .

(٢) فتح القدير ج١/٢٥ .

(٣) فتح البيان ج١/٥٣ .

(٤) الرد على الأخنائي ج١/١٥٥ .

(٥) في تفسيره ج١/٧٩-٨٠ .

ومن أئمة التفسير :

الغرناطي الكلبي [١] ، والرازي [٢] ، والسيوطي [٣] ، وابن أبي حاتم [٤] ، وابن كثير [٥] ، والبيضاوي [٦] ، والبغوي [٧] .

والثعالبي [٨] ، والسمرقندي [٩] ، والنسفي [١٠] ، والسمعاني [١١] ، ومؤلفيْ تفسير الجلالين [١٢] .

والقرطبي [١٣] ، والواحدي [١٤] ، والسلمي [١٥] ، والفيروز آبادي [١٦] ، وابن الجوزي [١٧] ، والنحاس [١٨] ، وابن زمنين [١٩] .

---

(١) في التسهيل لعلوم التنْزيل ج١/٣٤ ، ج٤/١١٦ .

(٢) في التفسير الكبير ج١/٢١٠ .

(٣) في الدر المنثور ج١/٢٥و٣٥ ، وكذلك في الإتقان في علوم القرآن ج٢/٥٠٠ .

(٤) في تفسيره ج١/٣١ .

(٥) في تفسيره ج١/٣١ ، وذكره أيضاً في البداية والنهاية ج٥/٦٥ .

(٦) في تفسيره ج١/٨١ .

(٧) في تفسيره ج١/٤٢ .

(٨) في تفسيره ج١/٢٦ .

(٩) في تفسيره ج١/٤٤ .

(١٠) في تفسيره ج١/٩ .

(١١) في تفسيره ج١/٣٩ .

(١٢) ص٣ .

(١٣) في تفسيره ج١/١٤٩-١٥٠ .

(١٤) في تفسيره ج١/٨٩ .

(١٥) في تفسيره ج١/٤٠ .

(١٦) في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج١/٢ .

(١٧) في زاد المسير ج١/١٦ ، وكشف المشكل ج٢/٤٦٥ .

(١٨) في معاني القرآن ج١/١٨ .

(١٩) في تفسيره ج١/١١٩ .

وابن حيان [١] ، والثعلبي [٢] ، ومقاتل بن سليمان [٣] ، والزركشي [٤] ، والعلامة الشنقيطي [٥] ، والعلامة محمد بن عثيمين [٦] ، رحمهم الله تعالى .

ومِمَّن ذكر ذلك من الْمُحدِّثين مِمَّن وقفتُ عليه :

علاء الدين علي المتقي [٧] ، والمباركفوري [٨] ، والزرقاني [٩] ، والسندي [١٠] ، والعظيم آبادي [١١] .

والقاري [١٢] ، والمناوي [١٣] ، وشيخ الإسلام ابن تيمية [١٤] ، وتلميذه الإمام ابن القيم [١٥] .

---

(١) في البحر المحيط ج١/١٥١ .

(٢) في تفسيره ج١/١٢٤ .

(٣) في تفسيره ج١/٢٦ .

(٤) في البرهان في علوم القرآن ج٣/٢٤٠ .

(٥) في أضواء البيان ج١/٩ .

(٦) في تفسيره ج١/١٧ .

(٧) في كنْز العمال ج٢/١٣٠ .

(٨) في تحفة الأحوذي ج٨/٢٢٩ .

(٩) في شرحه ج١/٢٥٦ .

(١٠) شرح سنن ابن ماجة ج١/٢٤٥ .

(١١) في عون المعبود ج١١/٣١١ .

(١٢) في مرقاة المفاتيح ج٢/٥٠٩ .

(١٣) في التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/٣٣٠ ، وفي فيض القدير ج٥/٣٨٥ .

(١٤) في غير ما موضع من كتبه : كمجموع الفتاوى ج١/٦٤ ، ج١/١٩٧ ، ج٣/١٢٧ ، ج٧/٥٢٨ ، والفتاوى الكبرى ج٢/١٠١ ، ج٢/٤٩٩ ، ودرء التعارض ج١/١٦٦ ، واقتضاء الصراط ج١/١ ، ج١/٤ ، والجواب الصحيح ، ج٢/١٣٧ ، ج٣/١٠٣ ، والرد على الأخنائي ص١٥٥ ، ومنهاج السنة ج٢/١١ ، ج٧/٤٢٥ ، وأمراض القلوب ص٦٣ ، والاستقامة ج١/٢٢١ ، والتحفة العراقية ص٦٣ ، وغيرها .

(١٥) كما في إغاثة اللهفان ج١/٢٤ ، ج٢/٢٢١ ، وبدائع الفوائد ج٢/٢٦٥-٢٧٠ ، ومفتاح دار السعادة ج١/٣٧ .

والذهبي [١] ، والمزي [٢] ، وأبو شجاع شيرويه الملقب بإلكيا [٣] ، والبيهقي [٤] ، والشاطبي [٥] ، وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ومِمَّن ذَكَرَ ذلك من أئمة اللغة مِمَّن وقفتُ عليه :

ابن منظور [٦] ، والزبيدي [٧] ، والهائم [٨] ، والسجستاني [٩] ، وابن قتيبة [١٠] ، ومكي بن أبي طالب [١١] ، والأزهر الهروي [١٢] ، والخوارزمي الزمخشري [١٣] ، والملياني الأحمدي [١٤] ، وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ملحوظة : قد يحتجُّ البعض بأنَّ قِلَّة من المفسرين قالوا بخلاف ما ذكرنا ؟ .

والجواب : بأن هؤلاء القِلَّة نظروا إلى (عِلَّةِ اختصاص كلٍّ من اليهود والنصارى بما وُصِفوا به في الآية الكريمة ، فجعلوا ما وَرَدَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من تفسيرها باليهود والنصارى من قبيل التفسير بالمثال .

---

(١) في المنتقى ص٥٣٠ ، وفي تاريخ الإسلام ج٦٨٧/٢ .

(٢) في تهذيب الكمال ج١١١/١٤-١١٢ .

(٣) في الفردوس بمأثور الخطاب ج٢٠٤/٤ .

(٤) في دلائل النبوة ج٣٤٠/٥-٣٤١ .

(٥) في الاعتصام ج١٣٩/١ .

(٦) في لسان العرب ج٦٤٨/١ .

(٧) في تاج العروس ج٤٨٥/٣ .

(٨) في التبيان في تفسير غريب القرآن ص٥٢ .

(٩) في غريب القرآن ص٤٠٨ .

(١٠) في تفسير غريب القرآن ص٣٨ .

(١١) في العمدة في غريب القرآن ص٦٨ .

(١٢) في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ج٩٥/١ .

(١٣) في أساس البلاغة ص٤٥١ .

(١٤) في معجم الأفعال المتعدية بحرف ج٢٥٩/١ .

فمثلاً : قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : (غير صراط المغضوب عليهم : وهم الذين فَسَدَت إرادتُهم فعلِموا الحقَّ وعدلوا عنه ، ولا صراط الضالين : وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمونَ في الضلالة لا يهتدونَ إلى الحقِّ ، وأكد الكلام بـــ (لا) ليدلَّ على أنَّ ثمَّ مَسلَكين فاسدين وهما طريقة اليهود والنصارى ... **فإنَّ طريقة أهل الإيمان** مشتملة على أهل العلم بالحقِّ والعمل به ، واليهود فقدوا العمل ، والنصارى فقدوا العلم ، ولهذا كان الغضب لليهود ، والضلال للنصارى ، لأنَّ مَنْ عَلِمَ وترك استحقَّ الغضب ، بخلاف مَنْ لَمْ يعلم ، والنصارى لَمَّا كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه ، لأنهم لَمْ يأتوا الأمرَ مِنْ بابه ، وهو اتباع الحق ضلُّوا ، **وكلٌّ من اليهود والنصارى ضالٌّ مغضوبٌ عليه ، لكنَّ أخصَّ أوصاف اليهود الغَضَب** ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ﴾ [١] ، **وأخصّ أوصاف النصارى الضلال** ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [٢] ، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار ...) [٣] .

فنخلُص :

إلى أنَّ إجماع المفسرين على تفسير الآية الكريمة ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ باليهود ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالنصارى : **إجماعٌ صحيحٌ** ، دلَّ عليه جُملةٌ من الآيات المبيِّنة أنَّ الغَضَب من أخصِّ أوصاف اليهود ، وأنَّ الضلالَ مِن أخصِّ أوصاف النصارى ، ودلَّ عليه النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وأئمة التفسير والحديث واللغة .

---

(١) الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٧٧ من سورة المائدة .

(٣) تفسير ابن كثير ج٢٩/١ .

وأمَّا تعميمُ الآية الكريمة على كلِّ مَنْ شابهَ أحدَ الفريقين بجامع الاتحاد في العلَّة **، فهذا لا يُعَدُّ قدحاً في هذا الإجماع ، بلْ** هو استنباطٌ منه ، وإعمالٌ له في نظائره ، وذلك كالذي فَعَلَه ابنُ كثير رحمه الله تعالى ومَن نَحَا نحوَه) [١] .

وما أجملَ ما قاله العلامة السيوطي : (**ثُمَّ ألَّفَ في التفسير خلائق ، فاختصروا الأسانيد ، ونقلوا الأقوال بتراً ، فدخلَ مِنْ هُنا الدخيل ، والتبسَ الصحيحُ بالعليل ، ثُمَّ صارَ كلُّ مَنْ يَسنَحُ له قولٌ يُورده ، ومَنْ يَخطرُ بباله شيءٌ يعتمده ، ثُمَّ ينقلُ ذلكَ عنه مَنْ يَجيءُ بعدَهُ ، ظاناً أنَّ له أصلاً ، غيرَ ملتفتٍ إلى تحريرِ ما ورَدَ عن السلف الصالح ، ومَنْ يُرجَعُ إليهم في التفسير ، حتَّى رأيتُ مَنْ حَكا في تفسير قوله تعالى** : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **نحو عشرة أقوال ، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الواردُ عن النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **وجميع الصحابة** رضي الله **عنهم والتابعين وأتباعهم ،حتى قال ابن أبي حاتم : لا أعلمُ في ذلك اختلافاً بين المفسرين**) [٢] .

وقال العلامة الزرقاني : (**وقد عني بعض المفسرين بأنْ يسرد شتات الأقوال ، حتى أنه ذكر في تفسير قوله سبحانه** : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **نحو عشرة أقوال ، مع أنَّ الواردَ الصحيح : تفسير المغضوب عليهم باليهود ، وتفسير الضالين بالنصارى ، ولكنَّ الولوع بكثرة النقول نأى بهم عن الاقتصار على التفسير المقبول**) [٣] .

شبهةٌ وجوابُها :

---

(١) الإجماع في التفسير ، رسالة ماجستير للشيخ محمد بن عبد العزيز الخضيري ص١٣٩-١٤١بتصرف .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ج٢/٥٠٠ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ج٢/٢٥.

قد يقول البعض بأنَّ إبقاء اسم اليهود والنصارى في ترجمة تفسير سورة الفاتحة سببٌ لعدم قبول كثير من اليهود والنصارى للإسلام ، وخاصةً إذا فتح ترجمة القرآن الكريم فيُصدمُ بأول سورة فيه ، فيُحذف اسم اليهود والنصارى من أجل هذه المصلحة ؟ .

والجواب :

أولاً : يجبُ على المسلم التسليم لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] ، ويجبُ على المسلم أن يجعل الكتاب والسنة هما الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والاعتقادات ، وبه يحصل الفرقان بين الحقِّ والباطل ، وما سواه من أقوال البشر وآرائهم واجتهاداتهم تُعرض عليه ، فما وافقهما قبله ، وما خالفهما ردَّه .

قال الإمام مالك رحمه الله : (إنما أنا بشرٌ أُخطئ وأُصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما **وافق** الكتاب والسنة **فخذوه** ، وكل ما **لَمْ يُوافق** الكتاب والسنة **فاتركوه**) [2] .

ويقول الإمام الأصبهاني رحمه الله : (وأما أهل الحقِّ فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم ، وطلبوا الدِّين مِن قِبلهما ، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرَضوه على الكتاب والسنة ، **فإنْ وجدوه موافقاً لهما قبلوه وشكروا الله** حيث أراهم ذلك ووفَّقهم عليه ، **وإنْ وجدوه مُخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم** وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم) [3] .

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ج٢/٣٩ ، إعلام الموقعين ج١/٧٥ .

(٣) الحجة في بيان المحجة ج٢/٢٢٤ .

ثانياً :

ماذا سيفعل هؤلاء بالآيات الصريحة في كفر اليهود والنصارى ، وفي تضليلهم وتفسيقهم ، وأنَّهم أعداءٌ لنا ؟!! .

قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (١) .

وكقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٢) .

وكقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٣) .

وكقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ

---

(١) الآية ١٧ من سورة المائدة .

(٢) الآيتان ٧٢-٧٣ من سورة المائدة .

(٣) الآيتان ٥١-٥٢ من سورة المائدة .

حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ (١) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٣) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٤) ، وكقوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ ﴾ (٥) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ

---

(١) الآيات ١-٦ من سورة البينة .

(٢) الآيتان ٣٠-٣١ من سورة التوبة .

(٣) الآية ١٢٠ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٦٤ من سورة المائدة .

(٥) الآية ٨٢ من سورة المائدة .

فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (١) .

وكقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢) .

وماذا سيفعلونَ بالآيات الآمرةِ بقتال اليهود والنصارى وسائر المشركين ،

قال الله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (٥) .

ثالثاً :

لن يتوقف الْمُطالبون بحذف اسم اليهود والنصارى من ترجمة الآية السابعة من سورة الفاتحة عند هذا الْحَدِّ ، بل سيُطالبون بما فوقَ ذلك ، والواقعُ خيرُ شاهدٍ .

---

(١) الآيات ١٥٦-١٥٨ من سورة النساء .

(٢) الآية ١٤ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٩ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٣٦ من سورة التوبة .

(٥) الآية ١٩٣ من سورة البقرة .

فقد دعا بعضهم **إلى عدم دعوة اليهود والنصارى للإسلام أثناء الحوارات معهم ؟!** .

فقال الكاتب (..) : (إنَّ الحوار الذي نفهم ليس دعوة مبطنةً ، فمن التزم الحوار وقبله نهجاً ، **يكفُّ عن الدعوة والتبشير في الوقت الذي فيه يُحاور** ، فالحوار الذي نقصد له مصالح أخرى مشتركة ، لا يدخل التبشير أو الدعوة ضمنها) [١] .

وقال الدكتور (..) : (إنَّ **الحوار يرفض** مبدأ أي توجُّه إحلالي يسعى إلى نسخ الدِّيانات القائمة ، وتمثلها ، واستيعابها في دينٍ ما ، **بحسبان أنه الأقوم أو الأفضل أو الأحسن** ، إنَّ الحوار يدعو إلى التعايش السلمي كعملية ممكنة في ظلِّ معطيات واقع الأديان القائمة واختلاف منطلقاتِها العقائدية ..) [٢] .

ودعا بعضهم إلى تسوية اليهود والنصارى بالمسلمين ؟! .

فقال الكاتب (..) : (إنَّ الأغيار في العقيدة ، غير المسلمين لهم مكانهم الطبيعي ، وليس مكانهم المقرون بالْمِنَّة ... فليس في الاجتماع السياسي الإسلامي مواطنون درجة أولى ، ومواطنون درجة ثانية ، المواطنون درجة واحدة وانتسابهم إلى الدولة انتسابٌ واحد) [٣] .

الله أكبر .

تناسى هذا الْمُغفَّلُ قول الله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦ ﴾ [٤] .

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي ، الفرص والتحديات ص١٢ .

(٢) سوسيولوجيا الأديان ، بحث مقدَّم لمؤتمر الحوار بين الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (١٠) .

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي ، ضرورة المغامرة ص٢٠٠ .

(٤) الآية ٣٥-٣٦ من سورة القلم .

وقال الكاتب (..) : (**ليسَ صحيحاً** أنَّ المسلمين في هذه الدنيا صنفٌ متميِّز ومتفوِّق من البشر لمجرَّد كونهم مسلمين ، وليسَ صحيحاً أنَّ الإسلام يُعطي أفضيلة للمسلمين ..) [١] .

ودعا بعضهم إلى إلغاء أحكام الجزية ؟! .

فقال الكاتب (..) : (لَمْ تكن الجزية إذاً ضريبة دينية ، علَّة وجوبها هي **الْمُخالفة في الدين** ، بل كانت **بدلاً من الجندية** عندما اقتضت ضرورة الأمن قصر الجندية على المسلمين ، فلمَّا زالت هذه الضرورة وكلَّما تخلَّفت سقطت هذه الضريبة ، وقامت المساواة الحقَّة والحقيقة بين المواطنين على اختلاف الشرائع والمذاهب والأديان ، واليوم ... وبعد التطوُّر الذي بلغته الأمة ، والذي ساوى بين أبنائها جميعاً في شرف الجندية وتأدية ضريبة الدم ، والذود عن الوطن ، هل هناك مبرِّرٌ لبقايا فكرٍ أو حديث ؟! عن هذه الجزية تظل معشعشة في عقول متخلِّفة ، ظانة أو زاعمة أنَّ سقوط هذه الضريبة هو تعطيل لحكم من أحكام الله !؟ ...) [٢] .

وبعدَ أن أَسقطَ هذا الكاتبُ الْمُغفَّلُ الجزية ، تجرَّأ الكاتب (..) فنادى بإسقاط كلِّ أحكام أهل الذِّمة فقال : (كل هذه الآراء سواء منها ما يتعلَّق **بتصنيف** الخلق ، أو **قسمة** الأرض والديار ، **لا تستند إلى نصوص شرعية من كتاب أو سنة** ، وإنما هي اجتهادات طرحها الفقهاء والباحثون في ضوء قراءاتهم للواقع الذي عايشوه) [٣] .

نعم : لفظ (الذمة) ليس موجوداً في القرآن الكريم ، ولكن أحكام الذمة موجودة قطعاً ، وأما السنة : فيقول ابن الأثير رحمه الله تعالى : (**قد تكرَّر في**

---

(١) المسلمون **والآخرون** ، أشواك وعقد على الطريق ، مجلة العربي عدد ٢٦٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ .

(٢) الإسلام والوحدة القومية ص٩٥-٩٦ .

(٣) مجلة العربي الكويتية عدد ١٦٩ جمادى الأولى ١٤٠١هـ .

الحديث ذكر الذمة ، والذِّمام ، وهما بمعنى : العهد ، والأمان ، والضمان ، والحُرمة ، والحق ، وسمِّي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم) [١] .

ثمَّ تَجرَّأ أحدُ العلماء فنادى بإبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم ، من وجوب دعوتهم ومناصحتهم ، فإنْ لَمْ يستجيبوا فيجبُ عداوتهم وبغضهم ، والتصريح لهم بالعداوة والبغض .

فقال الشيخ (..) وهو يسرد أصول الإسلام في اعتقاده : (الأصل السابع للإسلام : **مَوَدَّة المُخالفين في العقيدة**) [٢] .

الله أكبر : تناسى الشيخ قول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣] .

وقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١٦٨/٢ .

(٢) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية لمحمد عبده ، مطبعة المنار بالقاهرة ص٧٣ .

(٣) الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لأبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ (١) .

ولكن كما قال صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**سيأتي على الناسِ سَنَواتٌ خدَّاعاتٌ ، يُصدَّقُ فيها الكاذبُ ، ويُكَذَّبُ فيها الصادقُ ، ويُؤتمنُ فيها الخائنُ ، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ ، ويَنطقُ فيها الرُّويبضةُ** ، قيل : وما الرُّويبضةُ ؟ قال : **الرَّجلُ التافهُ في أمرِ العامَّةِ**) (٢) .

وفَّق الله القائمين على تفاسير وتراجم كتاب الله تعالى للصواب والإخلاص في الأقوال والأعمال ، ونفعَ بهم البلاد والعباد ، ووفقهم لِنُصرة كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهداهم لِمَا اختُلف فيه من الحقِّ بإذنه ، إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٣) .

وأختمُ رسالتي هذه بما رواه يزيد بن عميرة رحمه الله تعالى ، قال : (كان معاذُ لا يجلسُ مَجلِساً للذكر إلاَّ قال : **الله حَكَمٌ قِسْطٌ ، هلَكَ الْمُرتابون ، إنَّ مِنْ ورائكم فِتَناً يَكثرُ فيها المالُ ، ويُفتحُ فيها القرآنُ ، حتى يَأخُذَهُ المؤمنُ والمنافقُ ،**

---

(١) الآيات ١-٤ من سورة الممتحنة .

(٢) رواه الإمام أحمد ح٧٨٩٩ ، وابن ماجة ح٤٠٣٦ **باب شدَّة الزمان** ، وجوَّد إسناده ابن حجر في فتح الباري ج١٣/٨٤ .

(٣) الآية ٨٨ من سورة هود .

والرَّجلُ والمرأةُ ، والصغيرُ والكبيرُ ، والعبدُ والْحُرُّ ، فيوشِكُ قائلٌ أنْ يقول : ما للناس لا يَتَّبعونِي وقدْ قرأتُ القرآنَ ، ما هُمْ بِمُتَّبِعيَّ حتَّى أَبتدَعَ لَهم غيرَهُ ، فإيَّاكم وما ابتُدعَ فإنَّ ما ابتُدع ضلالةٌ ، وأُحذِّركم زَيْغَةَ الحكيمِ ، فإنَّ الشيطانَ قد يقولُ كلمةَ الضلالةِ على لسان الحكيم ، وقد يقولُ المنافقُ كلمةَ الحقِّ ، قالَ : قلتُ لمعاذ : ما يُدريني رحمكَ الله أنَّ الحكيمَ قد يقولُ كلمةَ الضلالةِ ، وأنَّ المنافقَ قدْ يقولُ كلمةَ الحقِّ ، قال : بلى ، اجتنب مِنْ كلام الحكيمِ المشتهِرَاتِ التي يُقالُ لها : ماهذه ، ولا يَثْنِينَّكَ ذلكَ عنه ، فإنه لعلَّه أنْ يُراجع ، وتلَّقَ الحقَّ إذا سمعته ، فإنَّ على الحقِّ نوراً) [1] .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالرحمن بن سعد الشثري [2]

---

(١) رواه أبو داود ح٤٦١١ **بابُ لزوم السنة** ، وعبد الرزاق في مصنفه ح٢٠٧٥٠ ، والحاكم في المستدرك ح٨٤٢٢ **كتاب الفتن والملاحم** ، وقال : (**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولَمْ يُخرجاه**) .

(٢) آمل منك أخي الكريم : موافاتي باقتراحاتك وملاحظاتك على ٠٥٥٥٧٧٥٨٨٨ والمؤمن مرآة أخيه ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .